القول الوجيز
في
أصول تفسير الكتاب العزيز

العنوان / القول الوجز في أصول تفسير الكتاب العزيز

عدد الصفحات / (٤٨)

تأليف الشيخ العلامة / محمد أ حمد محمد عاموه

الإخراج والتصميم الفـني / أكرم عمر علي السلموني

رقم التسلسل / لدار الأشاعرة للنشر والتوزيع (١٠١٥)

حقوق الطبع محفوظه للمؤلف

طبعـة جديدة منقحة

الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

القول الوجيز
في
أصول تفسير الكتاب العزيز

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن أحمد بن محمد علوه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . أما بعد

فهـــذه دروس أولية في علم أصول التفسير كتبتها لإخواني المبتدئين من طلاب العلم الشرعي الشريف وسميتها { القول الوجيز في أصول تفسيرالكتاب العـــــزيـــز } .

والله أسأل أن يكتب لها القبول إنه لما يشاء لطيف خبير

ولا حول ولا قـــوة إلا بالله العلي العظيم)

****

علم أصول التفسير

اعلم أنه لابد من معرفة مصطلح التفسير قبل قراءة التفسير ليكون الإنسان على بصيرة تامة منه إذا عرفت هذا فاعلم أن علم أصول التفسير هو علم يبحث فيه عما يختص بالقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان آيات آيات وسوراً سوراً نوراً وضياء وبصائر وحجة وبرهاناً وأمره بإبلاغه للناس كافة وتبيانه لهم جميعاً .

وذلك البحث من حيث الإنزال وأسبابه ومعرفة متقدمه ، ومتأخره ومكيه ، ومدنيه ، وحضريه ، وسفريه نزولاً وأسمائه وأسماء سوره وعددها وعـــدد آياته وغير ذلك مما يجب معرفته لمن يدرس القرآن الكريم وتفسيره العظيم .

وهذا العلم غير علم تفسير القرآن الكريم وهو العلم بالأصول والقواعد التي يعرف بها معاني آيات الكتاب العـــزيز .

وموضوعه : كلام الله تعالى المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم في مدى ثلاث وعشرين سنة .

من حيث المباحث العامة التي يتوقف عليها علم التفسير .

فائدتـه : التوصل إلى فهم معاني القرآن والعمل بما فيه بعد الفهم .

وثـمـرته :

التمسك بالعروة الوثـقى والفوز بالسعادة في الدارين .

وواضعـه :

الأئمة المجتهـدون الراسخون في علم التفسير للقرآن العظيم .

وأول من ألف فيه كما ذكره الجلال السيوطي رحمه الله في الإتقان شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني وتبعه في ذلك السيوطي وزاد عليه .

****

الدرس الأول
معنى القرآن

اعلم وفقني الله وإياك للرشاد أن العلماء رحمهم الله تعالى اختلفوا في كون لفظ القرآن مشتقاً أم لا فذهب بعضهم إلى كونه مشتقا وعرفوه فقالوا إن القرآن وزنه فُــعلان كالرجحان والغــفران .

وهو في اللغة الجمع قال الجوهري رحمه الله تقول قرأت الشيء قرآنا إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض .

وقال أبو عبيدة سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور ويضمها .

وكذا يشتمل على الشرائع والحكم وعلى العلوم الكثيرة وعلى أنواع البلاغــة وعلى غير ذلك . وقيل إنه مأخــوذ من قرنت الشيء با لشيء .

وقال الزرقاني (أما لفظ القرآن فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة قال تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ (القيامة) .

ثم نقل هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المعجز المنــزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من باب إطلاق اسم المصدر على مفعوله ا ــ هــ .

وعرفا هو الكلام المنزل على سيدنا محمد ﷺ المعجز بسورة منه . فقولنا الكلام جنس شامل لجميع الكلام .

وقولنا المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فصل مخرج للكلام النازل على غيره من الأنبياء كالتوراة والإنجـــيـــل وسائر الكتب والصحف .

وقولنا المعجز فصل ثان مخرج للأحاديث الربانية كحديث الصحيحين (أنا عند ظن عبدي) .

ثم الاقتصار في الحد على الإعجاز وإن نزل القرآن لغيره أيضاً لأنه محتاج إليه في التمييز فهو الأهم .

وقولنا بسورة منه بيان لأقل ما يحصل به الإعجاز وهو قدر أقصر سورة كالكوثر .

وإنما كان أقل الإعـــجاز بأقل سورة لأنه لم يكن في القرآن آية مفردة بل الآية تستلزم مناسبة لما قبلها وما بعدها فتكون ثلاث آيات وزاد بعضهم في الحد فقال المتعبد بتلاوته ، ليخرج منسوخ التلاوة .

أما القول الآخر لأهل العلم فهو أن القرآن اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير .

وروي عن الشافعي أنه كان يهمز قرأت ولا يهمز القرآن ويقول القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل ، وقد رجح السيوطي هذا القول .

قال القرطبي في التذكار (لا خلاف بين الأمة ولا بين الأئمة أهل السنة أن القرآن اسم لكلام الله عز وجل الذي جاء به محمد ﷺ معجزة له غابر الدهر وأنه محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف معلومة على الاضطرار سوره وآياته مبرءآت من الزيادة والنقصان حروفه وكلماته ا ـ هـ .

واعلم أن القرآن ليس هو اللفظ فقط ولا المعنى فقط بل هو اللفظ والمعنى ولذلك وصف القرآن نفسه بأنه عربي مبين قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (يوسف) .

وقال تعالى ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (فصلت) .

فالقرآن عربي لذلك لا يصح أن يقال عن كتابة بعض معانيه بغير اللغة العربية إنها قرآن و إلا كانت هذه المعاني إذا كتبت باللغة العربية يصح أن تسمى قرآناً ولم يقل أحد بذلك وهو حجة الله البالغة على خلقه .

ولا بقاء للإسلام إلا بفهمه فهماً صحيحاً ولا بقاء لفهمه إلا بحياة اللغة العربية .

وقال أبو المعالي عزيزي في كتاب البرهان اعلم أن الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً سماه كتاباً مبيناً في قوله ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ ﴾ (الدخان).

وقرآنا كريماً في قوله ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ ﴾ (الواقعة) .

وكلاماً ﴿ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة: ٦).

ونوراً ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ۝١٧٤ ﴾ (النساء) .

وهدى ورحمة ﴿ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٧ ﴾ (يونس) .

وفرقانا ..... واستطرد ذكر الاسماء رحمه الله وأطال وأجاد فمن رامها فليراجعها .

وذكر شيخ مشايخنا العلامة إسماعيل عثمان زين أسماء القرآن في رسالته القول المنير فلتراجع .

واعلم أن السورة اسم لطائفة من الآيات مسماة باسم خاص بتوقيف من الرسول ﷺ وقد ثبتت أسماء السور في الأحاديث والآثار والمصاحف كسورة الفاتحة وسورة البقرة وغيرهما وهي مأخوذة من سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومن السوار المحيط بالساعد .

وقد تتعدد أسماء السورة الواحدة ، وأقل سور القرآن آيات سورة الكوثر وسورة النصر فإن عـــدد آيات كل منهما ثلاث آيات وأطول سور القرآن سورة البقرة فإن عدد آياتها ٢٨٦ آيـــة .

الآية : لغة العلامة والمعجـــزة .

واصـطلاحا : طائفة من كلمات القرآن مفصولة ومميزة عمـــا قبلـــها وما بعدها بفاصل .

وأقصر آية في القرآن ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾(الـــرحمن) في ســـورة الرحمن في وصف الجنتين أي خضراوتان شديدتا الخـــضرة .

وقولـــه تعالى في سورة المدثر ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ﴾(المدثر) أي تأمـــل فيما قدر وهيأ من الطعن عناداً وكفراً وضلالاً .

وأطول آية في القرآن آية الدين في سورة البقرة .

فائدة في مناسبة الآيات والسور

المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه .

وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء وهو علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المناسبة علم حسن لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلاً عن أحسنه فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض ا ـ هـ .

وقد اعتنى بهذا العلم كثيراً الفخر الرازي وقال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط وأفرده بالتأليف خلق كثير

منهم الحافظ جلال الدين السيوطي في جزء لطيف سماه تناسق الدرر في تناسب السور .

وممن أجاد وأفاد العلامة سعيد حوى رحمه الله في تفسيره المسمى بالأساس فلقد تكلم على الوحدة الموضوعية لآيات القرآن الكريم وسوره بما لا تجده في غيره

والله الموفق للصواب

****

فائـدة :

اختلف أهل العلم في مسألة هي هل يوجـد في القـرآن فاضـل و مفضول أم لا ؟ والذي عليه الجمهور رحمهم الله أنَّ القـرآن ينقسـم إلى فاضل ومفضول بمعنى أن آياته وسوره بعـضها أفضل مـن بعـض في الأجر والمثوبة كسورة الإخلاص فإنها أفضل من سـورة ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (المسد: ١) .

أي أكثر أجراً ومثوبة لقارئها لاشتمالها على وحدانية الذات العلية وكذلك آية الكرسي أفضل آيـة في سـورة البقـرة أي أكثـر أجـراً ومثوبة لقارئها لاشتمالها كذلك على وحدانية الذات العليـة وصـفاتها وأفعالها فقط .

فائـدة :

يحرم قراءة القرآن بالمعنى ، وإنـَّما يقرأ لفظه ويفسر معـناه .

فائـدة :

يحرم قراءة القرآن بغير العـربية .

حكم ترجمة القرآن

لا يجوز ترجمة القرآن ترجمة حرفية إلى أي لغة غير العربيـــة لأنهـــا تذهب بالإعـــجاز وتخل بالمعنى ، أما ترجمة القرآن ترجمة معنوية وترجمـــة تفسيره بغير العربية فجائزتان بشرط :

١/ أن يكون المترجم عليماً باللغة العربية واللغة المترجم بها .
٢/ صادقا في ترجمته أميناً غير مضلل ولاكذاب كما هو شـــأن بعـــض الضالين من المترجمين أعداء الدين .

فائـــدة :

في معرفة المكي والمدني :ـــ اعلم أن للناس في المكي والمدني .

اصطلاحات ثلاثة :

١/ أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطاباً لأهـــــل المدينة .

٢/ أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدني ما نزل بالمدينة ، وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل في الأسفار لا يطلق عليه مكي ولامدني .

٣/ المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعدها سواء نـــزل بمكـــة أو بالمدينة أو في سفر من الأسفار وهذا أرجح الأقوال وعليه الاعتماد .

ولمعرفة المكي والمدني فوائد :

١/ منها معرفة الناسخ من المنسوخ .

٢/ معرفة ترتيب الـــقـــرآن في النزول .
وقد كان لبعض الصحابة رضوان الله عليهم عناية شديدة بـــذلك منـــهم سيدنا علي رضي الله عنه ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس رضـــي الله عنهم وعـــنا بهم آمين .

وقد ذكر العلماء للمكي والمدني علامات منها :

١/ أن كل سورة فيها (يا أيها الناس) وليس فيها (يا أيها الذين ءامنوا) فهي مكية وفي الحج اختلاف .

٢/ كل سورة فيها (كلا) فهي مكية .

٣/ كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة .

٤/ كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية سوى العنكبوت .
وقال هشام بن عروة عن أبيه كل سورة ذكر فيها الحدود والفرائض فهي مدنية ، وكل ما ذكر فيها القرون الماضية فهي مكية .

والحكم على السورة بأنها مكية أو مدنية قد يكون حكما على جميع آياتها وقد يكون حكماً باعتبار الغالب فيقال مثلاً سورة كذا مكية وفيها كذا آيات مدنية وسورة كذا مدنية وفيها كذا آيات مكية ، وكل ذلك مبين بإحكام وضبط متين .

واختلف في الفاتحة هل هي مكية أو مدنية فالأكثر على أنها مكية وقيل إنَّها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة تشريفاً وإجلالاً .

تنبيه :

نزلت بالمدينة تسع وعشرون سورة .البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة والرعد والحج والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم والقيامة والزلزلة والقدر والنصر والمعوذتان .

وماعدا ذلك نزل بمكة وهو خمس وثمانون سورة إذ سور القرآن كلها مائة وأربع عشرة .

فائدة / في معرفة الحضري والسفري :

الحضري ما نزل بالحضر والسفري ما نزل في السفر والأول هو الأكثر والآخر هو الأقل ، وهذا النوع أعم مما قبله لأن الحضري قد يكون مكياً وقد يكون مدنياً وكذلك السفري من أمثلة السفري آية التيمم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦ ﴾ (المائدة) .

فإنها نزلت بمحل يقال لـه ذات الجيش وقيـل بالبيـداء وهـي ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة .

وعلى كل فإنها نزلت في القفول من غزوة المريسيع وهم داخلـون المدينة كما ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها .

ومنـــــه آيـــــة ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣ ﴾(المائدة) .

في سورة المائدة فإنها نزلت عشية يوم عرفة وكان يـــوم الجمعـــة في حجة الوداع السنة الهجرية العاشرة .

ومنه قولـــه تعـــالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ ٨٥ ﴾(القصص) .

نزلت بالجحـــفة في سفر الهجرة ، ومنـــه ســـورة الفـــتح نزلـــت في شأن الحديبية كما أخرجه الحاكم ، في وادي الفهيم واد بينـــه وبـــين المدينة نحو مائة وسبعين ميلاً وبينه وبين مكة نحو ثلاثين ميلاً ومن عسفان إليه ثلاثة أميال .

وأمثلة الحضري كثيرة لكونه الأصل فلا يحتاج إلى تمثيل لوضوحه .

وتقسيم نزول القرآن إلى مكي ومدني وحضري وسفري باعتبار المكان .

وينقسم أيضاً باعتبار الزمان إلى ليلي ونهاري وصيفي وشتائي .

وأمثلة النهاري كثيرة لأنه الأصل وأما الليلي فمن أمثلته آية القبلة وهي﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (البقرة) .

كان ﷺ يصلي شطر بيت المقدس ومكث كذلك سبعة عشر شهراً وكان يعجبه أن يصلي شطر المسجد الحرام فنزلت هذه الآية عليه في المدينة ليلا .

وسورة الأنعام نزلت بمكة ليلاً .

والنهاري ما نزل على الرسول ﷺ نهاراً والليلي ما نزل عليه ﷺ ليلاً .

أما الصيفي فهو ما نزل على الرسول ﷺ صيفاً ويدخل فيه الربيع ومنه آية الكلالة وهي قوله تعالى﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ (النساء) .

وسماها النبي ﷺ بآية الصيف كما ثبت في صحيح مسلم عن عمر رضي الله عنه .

والشتائي ما نزل على النبي ﷺ في الشتاء ويدخل فيه الخريف .

ومن أمثلته ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ (النور: ١١) إلى قوله تعالى ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ (النور: ٢٦) .ففي الصحيح عن عائشة أنها نزلت في يوم شات .

وذكر بعض أهل العلم نوعاً آخر وهو الفراش وهو ما نزل على النبي ﷺ وهو على فراش نومه سواء كان نائماً أو غير نائم .

ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾
(المائدة: ٦٧)

فقد نزلت على النبي ﷺ وهو على فراشه وبعض الصحابة يحرسه فلما نزلت قال لهم انصرفوا عني فقد عصمني الله .

الدرس الثاني
أول ما نزل

اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال أحدها وهو الصحيح ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ (العلق) .

وهذا ثابت في الصحيحين وغيرهما ، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ..... الحديث بطوله .

القول الثاني ــ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ (المدثر) .

فقد روى الشيخان عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال سألت جابر بن عبدالله أي القرآن أنزل قبل ؟ قال﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ ..... الحديث .

لكن العلماء أجابوا عن هذا التعارض بأجوبة أشهرها أن المراد بالأولية في حديث جابر أولية مخصوصة وهي أولية الأمر بالإنذار أي أول ما نزل للرسالة﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ .

وأول ما نزل للنبوة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ (العلق) وهذا جواب جيد سديد .

أوائل مخصوصة

١. أول ما نزل بمكة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ (العلق) وأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة وقيل ويل للمطففين .

٢. أول ما نزل في القتال ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ ﴾ الحج: ٣٩.

٣. أول ما نزل في شأن الخمر ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ ﴾ البقرة: ٢١٩

٤. أول سورة نزلت فيها سجدة سورة النجم رواه البخاري .

٥. أول ما نزل في الأطعمة بمكة ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ الأنعام: ١٤٥ .
وبالمدينة ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ ﴾ البقرة: ١٧٣

آخرما نزل

اختلف العلماء في ذلك على أقوال أشهرها

١. أن آخر ما نزل قوله تعالى ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ النساء: ١٧٦ آية الكلالة رواه الشيخان .

٢. قال ابن عباس آخر آية نزلت آية الربا رواه البخاري وهي قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٨ .

٣. وقال ايضاً آخر آية نزلت ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٨١ .

٤. وقال سعيد بن المسيب آخر آية نزلت آية الدين قال السيوطي وهو مرسل صحيح الإسناد . وهناك أقوال أخر في آخر ما نزل ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ وكُلٌ قال ما قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن .

والجواب أنه يمكن الجمع أن آخر ما نزل في شأن الفرائض آية الكلالة وفي الأحكام آية الربا وهكذا ، ويحتمل أن كل واحد منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل وغـــيره سمع منه بعد ذلك .

فائدة :

قيل آخر ما نزل بمكة سورة المؤمنون .

وآخر ما نزل بالمدينة سورة براءة .

معرفة سبب النزول

اعلم أن نزول القرآن على قسمين قسم نزل ابتداءً ، وقسم نـــزل عقب واقعة أو سؤال .

وقد تتبع العلماء القسم الثاني و صنفوا فيه كتباً مخصوصة بينوا فيها الآيات التي نزلت بسبب وبينوا ذلك السبب واجتهدوا فيه اجتهاداً بالغاً وأشهر مؤلف في هذا الموضوع لباب النقول في أسباب النـــزول للحافظ جلال الدين السيوطي .

ولنا في ذلك كتاب سميناه (معتمد النقول في أسباب النـــــزول) وهو مطبوع متداول .

والمراد بسبب النزول ما نزلت الآية أو الآيـــات متحـــــدثة عنـــه أو مبينة لحكمه وقت وقوعه وذلك في زمن النبي ﷺ .

وفي العمل به فوائد كثيرة :

١. معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم .
٢. ومنها أنه طريق قوي في فهم معاني القرآن لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب .

أمثلة تبين صحة ما قلنا :

١/ قرأ مروان بن الحكم قوله تعالى ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٨

وقال لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون وهذا الذي فهمه هو صحيح بالنسبة لظاهر الآية لكن بين له ابن عباس الحقيقة وهي أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه) أخرجه الشيخان .

٢/ حكي عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معد يكرب أنهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ المائدة: ٩٣

ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك وهو أن ناساً قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وما توا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت) أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما .

هل للسبب تأثير في تحديد الحكم بمعنى أننا إذا عرفنا سبب نزول آية متضمنة لحكم شرعي فهل يكون ذلك الحكم خاصاً بذلك السبب الذي نزلت فيه الآية أم يكون عاماً فيشمل غيره ؟

ويعبرون عنها بقولهم هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ؟

الجواب أن المشهور الأصح هو أن العبرة بعموم اللفظ فالحكم يتناول غير السبب الذي نزل من أجله وقد نزلت آيات في أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر وآية اللعان في شأن هلال بن أمية وحد القذف في رماة عائشة رضي الله عنها ثم تعدى إلى غيرهم ومن لا يعتبر عموم اللفظ يقول خرجت هذه الآيات ونحوها لدليل آخر .

هذا بالنسبة للآية التي يفيد لفظها العموم أما الآية التي نزلت في معين ولا عموم للفظها فإنها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ الليل: ١٧ – ١٨ .

فإنها نزلت في أبي بكر الصديق بالإجماع ووهم كل من ظن أن الآية عامة في كل من عمل عمله إجراء له على القاعدة وهذا غلط .

فإن هذه الآية ليس فيها صيغة عموم إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة في جمع زاد قوم أو مفرد بشرط ألا يكون هناك عهد .

واللام في الأتقى ليست موصولة لأن أل لا توصل بأفعل التفضيل إجماعاً والأتقى ليس جمعا بل هو مفرد ، والعهد موجود خصوصاً مع ما تفيده صيغة أفعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضي الله عنه وأرضاه .

مصادر أسباب النزول :

لا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها ، قال محمد بن سيرين سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيم أنزل الله القرآن .

والصحابة رضوان الله عليهم هم المرجع الأول والآخر لهذا النقل وهم رضوان الله عليهم يعرفون ذلك :

١) بقرائن تحتف بالقضايا .
٢) بملازمة النبي ﷺ ومعرفة أحواله وتتبع ما ينزل عليه من الآيات الكريمات وشهودهم ذلك بأنفسهم .

واعلم أن سبب النزول هو ما ورد بسند متصل عن صحابي رفعه إلى رسول الله ﷺ أو لم يرفعه ولكنه لا مجال للرأي فيه فله حكم الرفع شريطة أن لا يكون هذا الصحابي أخذ عن أهل الكتاب .

قول الصحابي نزلت هذه الآية في كذا أدخله البخاري في حكم المسند وأجراه غيره مجرى التفسير الذي ليس بمسند هذا إذا لم يذكر عقبه سبباً يبين نزوله فإن ذكره أدخله الكل في المسند ولكن هل يفيد سبباً للنزول

قال الزركشي في البرهان :

قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع .

آية واحدة وأسباب متعددة :

يذكر المفسرون لنزول الآية أسباباً متعددة فإذا حصل مثل هذا في آية واحدة وصورته أن يقول أحدهم هذه الآية نزلت في كذا ويقول الآخر نزلت في كذا ويذكر شيئاً غير ما ذكره الأول من غير تصريح بسبب النزول ..... فهذا غالباً ما يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول ولا منافاة بين قوليهما إذا كان اللفظ يتناولهما .

وإن عبر واحد بقوله نزلت في كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذاك استنباط مثاله فتوى ابن عمر وحديث جابر فالمعتمد حديث جابر لأنه نقل وقول ابن عمر استنباط منه وإن ذكر واحد

سبباً وآخر غيره فإن كان إسناد أحدهما صحيحاً دون الآخر فالصحيح المعتمد ويمكن أن يكون نزول الآية عقب السببين أو الأسباب فتحمل على ذلك إذ لا مانع من تعدد الأسباب .

ويمكن أن يتعدد نزول الآية ويتكرر ويكون لكل نزول سبب .

مثاله : قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾النحل: ١٢٦ نزلت في مكة في سورة النحل ، ثم في المدينة في أحد . أخرجه البيهقي والبزار .

ثم يوم الفتح حين قال الأنصار يوم أحد لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربين عليهم . أخرجه الترمذي .

ويكون هذا مما تكرر نزوله لوجود المقتضى وقد يكون التكرار في النزول للتذكير والموعظة ، وقد يكون لزيادة الفضل وبيان الشرف وقد يكون لاختلاف حرف القراءة وغير ذلك .

آيات متفرقة والسبب واحد :

وهذا واقع فقد يترل في الواقعة الواحدة آيات عديدة في سور شتى مثاله :

ما أخرجه الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٥

وأخرج الحاكم أنها قالت يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء فأنزلت ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٥ .

ما أنزل في القرآن على لسان بعض الصحابة :

الأصل في هذا الباب موافقات عمر . فقد كان يتحدث في أمر من الأمور وإذا بالقرآن ينزل موافقاً لقوله وهي من مناقبه المشهورة فقد جاء في الحديث أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه . رواه الترمذي . أخرج البخاري وغيره عن أنس قال :ـ قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾البقرة: ١٢٥.

وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن فنزلت كذلك .

وقد نظم الحافظ السيوطي رحمه الله منظومة خاصة في موافقات عمر سماها قطف الثمر في موافقات عمر .

وقد شرحناها بفضل الله عز وجل وهي مطبوعة .

****

الدرس الثالث
في معرفة حفاظه ورواتـه

فمن الصحابة الذين اشتهروا بذلك أحد عشر وهـم علـي بـن أبي طالب الهاشمي وعثمان بن عـفان الأموي ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت الأنصاري ، وعبدالله بن مسعود ، وأبو الدرداء عـويمر بن زيـد الخزرجي ، ومعاذ بن جبل ، وأبو قيس بن السكن رضي الله عنهم فهؤلاء ثمانية اشتهروا بحفظ القرآن وتعليمه لغيرهم ، وعنهم أخذ أبـو هريـرة وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن السائب فهولاء ثلاثة أخذوا عن أولئك الثمانية فجملة الصحابة أحد عشر رضي الله عنهم أجمعين .

وأما التابعون فقد اشتهر منهم بحفظ القرآن وإقرائه كثيرون منـهم يزيد بن القعقاع ، والأعرج عبد الرحمن بن هرمز ، ومجاهد بـن جـبر وعطاء بن يسار والأسود بن يزيد وعكرمة مولى ابن عبـاس والحسـن البصري وعبيدة بن قيس السلماني وغيرهم ، فهؤلاء الحفاظ القراء مـن الصحابة والتابعين هم مرجع القراء السبعة المتواترة قراءتهم فإن نافعاً أخذ عن يزيد بن القعـقاع وابن كثير أخذ عن عبد الله بن السائب وأبا عمرو أخذ عن يزيد بن القعقاع ومجاهد وابن عامر أخذ عن أبي الدرداء وعاصماً أخذ عن زر بن حبيش وحمزة أخذ عن عاصم والكسائي أخذ عن حمـزة رضي الله عنهم أجمعـين .

فائـــدة :

اعلم أنه لاخلاف في أن كل ما هو من القرآن فهو متواتر في أصله وأجزائه وكذا في محله ووضعـــه وترتيبه عند محققي أهل السنة .

والقراءات السبع الثابتة من طرق عن القراء السبعـــــة متـــواترة لا تجوز القراءة في الصلاة بغيرها .

والقراء السبعة هم نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وعبد الله بن عامر ، وأبو عمرو ، وابن كثير .

واعلم أن القرآن معجز بالاتفاق ووجوه إعجازه كثيرة أهمها كمال بلاغته وكونه مخبراً عن المغيبات وكونه خالياً عـــن الكـــذب والتنـــاقض إلى غير ذلك .

****

الدرس الرابع
في المحكم والمتشابه

اعلم أن القرآن على قسمين (محكم) و(متشابه) أما المحكم فهو ما أحكمت عباراته بأن حفظت عن الاحتمال والاشتباه أي هو المتضح المعنى يتناول المفرد والمركب ويندرج فيه الظاهر والنص والمفسر والمحكم على ما هو مصطلح أهل الأصول .

مثال الظاهر والنص قوله تعالى ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ البقرة: ٢٧٥) .

فإنه ظاهر في التحليل للبيع والتحريم للربا والتحريم نص في التفرقة بينهما لأنه ورد رداً للقول بأن البيع مثل الربا ومثال المفسر قوله تعالى ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الحجر: ٣٠ .

ومثال المحكم / قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ البقرة (٢٠) .

وأما المتشابه / فهو ما تكون عبارته مشتبهة محتملة ويندرج في هذا الخفي والمشكل والمجمل على ما هو مصطلح أهل الأصول أيضاً مثال الخفي الإشكال في المعنى .

ومثال المشكل ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ البقرة (٢٢٣) .

ومثال المجمل ﴿ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ الأنعام: ٧٢ فإنه لا يدرك إلا ببيان .

ومثال المتشابه المقطعات في أوائل السور واليد والوجه والعين والاستواء على العرش وأمثالها .

ثم إن المتشابه من آيات الصفات الناس فيه فرقتان :

جمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له سبحانه وتعالى عن حقيقتها المتبادرة إلى الذهن المعروفة من ظاهر اللفظ وذهبت طائفة من أهل السنة على أننا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى .

ورجح كثيرون القول الأول ، وتوسط ابن دقيق العيد فقال إذا كان التأويل قريباً من لسان العرب لم ينكر أو بعيداً توقفنا عنه وآمنَّا بمعناه على الوجه الذي أريد به مع التنزيه .

قال وما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهراً مفهوماً من تخاطب العرب قلنا به من غير توقيف كما في قوله تعالى ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ الزمر: ٥٦ فنحمله على حق الله وما يجب له .

والله أعلم

الدرس الخامس
في
مباحث المعاني المتعلقة بأحكام القرآن

أولاً / العموم وهو أنواع :

الأول : العموم المطلق أي الذي لم يخصص بشيء فهو باق على عمومه مثاله قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ البقرة (٢٨٢)

ثانياً / العام المخصوص بمخصص متصل أو منفصل مثاله قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ العصر: ٢ -.

وقوله تعالى ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ البقرة (٢٢٨) فإنه مخصوص بالحامل فعدتها وضع الحمل وبالأمة فعدتها قرءان .

ثالثاً / العام الذي أريد به الخاص مثاله قوله ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ ﴾ آل عمران: ١٧٣ .

فإن المراد بعموم الناس خصوص شخص القائل وهو نعيم بن مسعود الثقفي والناس الثاني أريد به أبو سفيان .

ثانياً : الخصوص والمراد ما خصص من الكتاب بالسنة وما خص من السنة بالكتاب ، وهذا يسمى تخصيص العام وقد وردت في القرآن الكريم عمومات كثيرة لها مخصص من السنة ، وورد في السنة عمومات كثيرة ولها مخصص من القرآن الكريم وهذا جائز عند جمهور العلماء كما هو مقرر في كتب الأصول فمن أمثلة تخصيص الكتاب بالسنة قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾ النحل (١١٥) .

فإنه شامل لكل ميتة حتى السمك والجراد ولكل دم حتى الكبد والطحال لكنه مخصوص بحديث (أحلت لنا ميتتان ودمان أما الميتتان فالسمك والجراد ، وأما الدمان فالكبد والطحال) .

ومن أمثلة تخصيص السنة بالكتاب قول النبي ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ..... الحديث) فإنه عام شامل لمن يعطي الجزية وغيره لكنه مخصوص بقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ التوبة: ٢٩ .

ثالثاً : النسخ هو في اللغة الإزالة والنقل تقول نسخت الشمس الظل أي أزالته ونسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه مع بقاء الأصل على هيئته من غير تغيير .

واصطلاحاً : رفــع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لثبت مع تراخيه عنه .

والناسخ والمنسوخ في القرآن كثير وقد أفــرد بالتأليف .

والمنسوخ هو المتقدم نزولاً ، والناسخ هو المتأخر بعده .

فقولــــــــه ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾البقرة (٢٤٠) .

نسختها الآية التي نزلت بعدها وهي قولــــــه تعــالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ البقرة (٢٣٤)

وأنت لو تأملت لوجدت الآية الثانية مقدمة في ترتيب المصحف على الآية الأولى لكن لا عبرة في النسخ بهذا بل العــبرة بالتقــدم والتــأخر في النزول لا في الترتيب ، وأنت لو تأملت لوجدت أنَّ الآية الأولى نسخ حكمها فقط دون تلاوتها وهذا هو القسم الأول من أنواع النسخ .

والقسم الثاني نسخ التلاوة فقط مع بقاء الحكــم كآيــة الــرجم (الشيخ والشيخــة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً مــن الله والله عزيــز حكيم) كانت آيه في سورة الأحزاب فنسخت تلاوتها وبقي حكمها .

والقسم الثالث والأخير / نسخ الحكم والتلاوة معاً ، وذلك كآية الرضاع وهي المذكورة فيما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت كان فيماأنزل(عشر رضعات معلومات يحرمن) فنسخت (بخمس رضعات معلومات يحرمن) .

****

خاتمة
في بعض آداب تلاوة القرآن الكريم

١. أن يتعوذ القارئ قبل القراءة .
٢. أن يكون القارئ على طهارة كاملة وهذا واجب إن كان سيمس المصحف وإلا فمندوب .
٣. أن يستقبل القارئ القبلة إن أمكنه .
٤. أن يكون القارئ جالساً إن أمكنه .
٥. أن تكون القراءة في المصحف ولو كان حافظاً لينال أجرين أجر القراءة وأجر النظر في المصحف .
٦. أن يكون القارئ في محل طاهر بعيد عن الروائح الكريهة والقذرة .
٧. أن يكون حاضر القلب يتدبر معاني القرآن ، لأن في هذا مضاعفة الأجر والثواب فإن المتدبر يثاب ثواباً زائداً على ثواب التلاوة فإذا لم يتدبر لا يترك القراءة لأن القرآن متعبد بتلاوته والمرء مثاب عليه وإن لم يتدبر وليحذر التكلف في الصوت حال القراءة .
٨. أن لا تمر به آية رحمة إلا سأل الله الرحمة ، ولا آية عذاب إلا استعاذ بالله من العذاب .
٩. أن يلاحظ في قراءته الأحكام التجويدية فيطبقها في قراءته فإن لم يكن يعرفها فليتعلمها من أهلها .

١٠. أن لا يتخذه حرفة يسترزق بها فيتلوه في بعض المساجد أو الطرقات أوالمجالس أوغيرها لأجل أن يعطيه المستمعون شيئاً من المال .

وهذا قليل من كثير ولا غنى لطالب علم عن كتاب النـــووي المســـمى بالتبيان في آداب حملة القرآن .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعـــين

الفهرس

المقدمة ٥

علم أصول التفسير ٦

الدرس الأول معنى القرآن ٨

فائدة في مناسبة الآيات والسور ١٣

حكم ترجمة القرآن ١٦

فائدة / في معرفة الحضري والسفري ١٩

الدرس الثاني أول ما نزل ٢٣

أوائل مخصوصة ٢٤

آخرما نزل ٢٥

معرفة سبب النزول ٢٧

الدرس الثالث في معرفة حفاظه ورواته ٣٥

الدرس الرابع في المحكم والمتشابه ٣٧

الدرس الخامس في مباحث المعاني المتعلقة بأحكام القرآن ٣٩

خاتمة في بعض آداب تلاوة القرآن الكريم ٤٣